ISSN: 2527-7251
e-ISSN: 2549-9262
Studia Quranika Jurnal Studi Quran

DOI: http://dx.doi.org/10.21111/studiquran.v2i1.1135

Al-Mar'ah Fi Al-Qur'ân 'Inda Ibn 'Asyûr fi Tafsîrih
(Dirâsah ad-Dilâlah al-Qur'âniyyah)

Ali Mahfuz Munawar*
Universitas Darussalam Gontor, Indonesia
Email: alimahfuz@unida.gontor.ac.id

Dyah Nurul Azizah**
Universitas Darussalam Gontor, Indonesia
Email: dyahazizah95@gmail.com

Abstract

There are various studies about *al-Mar'ah* in the Qur'an, also the term that is used for the context of *mar'ah*, including *imra'ah* and *nisâ'*. With the semantic approach, Ibnu Asyur tries to study this theme is according to *imra'ah* and *an-nisâ'*. This paper found that term *imra'ah* has a more specific meaning than "*an-nisa*", also devoted to the two writing styles, with *ta' ta'nîts* (امرأت) which is more oriented to have the meaning "wife", and the writing with *ta 'marbuthah* (امرأة) is used for 4 types of mar'ah they are barren women, old women, widow, and unmarried women. While for term *an-nisâ'* is a plural form of *imra'ah* which is dissaproved from the *ashlu al-kalimah*, on the meaning women or adult female.

Keywords: al-Mar'ah, Semantic, Ibnu Asyur

Abstrak

Pembahasan tentang wanita dalam al-Qur'an sangatlah bermacam-macam, begitu juga dengan term yang digunakan untuk kategori *al-mar'ah*, diantaranya adalah kata *imra'ah* dan *an-nisâ'*. Dengan pendekatan semantik Ibnu Asyur mencoba mengkaji tema yang mengerucut pada kata *imra'ah* dan *an-nisâ'*. Tulisan ini menemukan, bahwa term imra'ah memiliki makna lebih spesifik dari kata *an-nisâ'*, juga dikhususkan dengan 2 corak penulisan, yaitu dengan *ta' ta'nits* (امرأت) yang lebih berorientasi memiliki makna

* Universitas Darussalam (UNIDA) Gontor, Jl. Raya SimanPonorogo, telp (0352) 483762, Fax. (0352) 488182

** Universitas Darussalam (UNIDA) Gontor, Jl. Raya SimanPonorogo, telp (0352) 483762, Fax. (0352) 488182

istri, dan penulisan dengan *ta' marbuthah* (امرأة) yang digunakan untuk 4 jenis makna yaitu wanita mandul, lanjut usia, janda, dan perempuan yang belum menikah. Sedangkan kata *an-nisâ'* merupakan bentuk plural dari kata *imra'ah* yang tidak sesuai dengan *ashlu al-kalimah*, dengan makna kumpulan wanita atau perempuan dewasa.

Kata Kunci: al-Mar'ah, Semantik, Ibnu Asyur

مقدمة

كان علم التفسير هو أشرف العلوم، وأجلّها قدرا، وأعظمها أجرا، وأنبلها مقصدا، وأرفعها ذكرا،[١] للحصول إلى أوثق العلوم تبيانا وأصدقها قيلا وأسلمها نتاجا وأفصحها حجة ودليلا وأوضحها سبيلا، لمّا عاش الصحابة مع رسولنا الكريم صلّى الله عليه وسلّم الذين قد شاهدوا أحداث السيرة وأسباب النزول.[٢] يتنوع الألفاظ في القرآن تنوعا كثيرة كأن لا حدود له إما من جهة الموضوعية أو البنائية. وإذا كانت دراسة المفارقة على المستوى اللّغوى العام من الأهمية بمكان، فإن دراستها في لغة القرآن الكريم بخاصة، تعد عظيمة الخطر وشريفة القدر.[٣]

واحدى المسألة ما لازم أن نكشفها هي البحث عن المرأة في القرآن. وقد دلّ على البحث المؤلوف في أنحاء العالم، فالصفات التي وصفت بها المرأة في القرآن الكريم هي الصفة التي خلقت عليها،[٤] لكن لم يكن البحث عنها من خلال دلالة الألفاظ في تسميتها. المرأة في القرآن لها عدّة التسمية، منها "امرأة والنساء". لفظ "امرأة" له المعنى المرأة وجاءا من أصل المادة واحدة وهي م–ر–أ، المرأة هي اسم للأنثى البالغة من أولاد

---

١ مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، القاهرة: دار الحديث، 1994، ص. 5

٢ مناع الخليل القطان، **مباحث في علوم القرآن**،...، ص. 6

٣ مُحَمَّد العبد، **المفارقة القرآنية**، دار الفكر العربي، 1994، ص. 7

٤ عباس محمود العقاد، **المرأة في القرآن**، بيروت: منشرات المكتبة العربية, ص. 4

آدم، كذلك قد يذكر في بعض المعاجم بأن لفظ المرأة وامرأة على معنى واحد، يعني امرأة عند التنكير والمرأة عند التعريف. وجرى معنى المرأة في لفظ "النساء" وهو جمع من لفظ امرأة أو المرأة من غير لفظها. [٥] كلاهما لهما المعنى المتساوى، لكن لما استخدم القرآن بهذين اللفظين المتفرقين. ثمّ تولد السؤال عن دلالة لفظ "امرأة والمرأة"، ولماذا لم يكن لفظ "المرأة" منقوشة في القرآن؟

ترجمة حياة ابن عاشور

بوجود تلك المسألة السابقة، فتحتاج الحيلة على كشف أسراره من آراء بعض المفسرين والعلماء، فجاء احداه مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور. ولد ابن عاشور في سنة 1296 والمعادل بسنة 1879 بمشارف مدينة تونيس، وكانت الأسرة العاشورية من أرقى الأسر مقاما، وأعلاها شأنا وله سمو الدرجة ويحتصر على مخائل النعمة والرعاية، وتجلى الحب والعناية والسعادة من والده وجده. [٦] نشأ الشيخ مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور في البيئة العلمية تمتع بإمكانات الثقافية العالية،[٧]

وقف تفسير ابن عاشور على الوقفات والاتجاه اللّغوية والأدبية والاجتماعية وقد اهتمّ على شرح معاني المفردات في اللّغة العربية وكذلك بيان المناسبات بين الآية، [٨] ووفرت

---

[٥] جمال الدين ابن المنظور، **لسان العرب**، القاهرة: دار المعارف، 1414 هـ، ص. 4403

[٦] مُحَمَّد الحبيب ابن الخوجة، **شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور**، تونس: الدار العربية الكتاب، 2008، ص.20

[٧] نبيل أحمد صقر، **منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير**، الطبعة الأولى , القاهرة: الدار المصرية، 1422- 2001، ص. 10

[٨] مُحَمَّد علي ايازي، **المفسرون حياتهم ومنهجهم** ، طهران: مؤسسة الطباعة والنشر وزرات الثقافة الارشاد الاسلامي، 1373، ص. 246

الاستشهاد بالمعاني ومعالجة الألفاظ ما يقوم على أسس الدلالة، وهذا لا تنفصل كثيرا من مزياته وإنجازاته العلمية طول حياته. نظرا من تفسيره أن صاحب التحرير قد أفاد على مختلف العلوم والفنون والثقافات والمعرفات اللّغوية.[٩]

علم الدلالة

لقد سمي هذا العلم بعدة الأسماء، أشهرها في مجال الإنجليزيا بتعبير "السيمنتيك" (Semantic)، أخذ هذا الإسم من سابقه الإنجليزيا أو الفرنسة وأما العرب بالغا يسميه بعلم الدلالة. [١٠] وكانت دراسة الدلالة هي دراسة المعنى، يأخذ اسم "السيمنتيك" المشتق من الكلمة اليونانية "Semanio" وهي الكلمة المتولدة على كلمة "Sema" أو العلامة وهي الأساس من الكلمة الأصل يعنى "Sens" معناه المعنى.[١١]

الدلالة مصدر من كلمة دلّ، في العنوان معناه الهداية والإرشاد، نحو دلّ فلان إذا هدى،[١٢] وفي مفهوم المنطقية هي: كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر.[١٣] أو وهو دراسة تبحث عن المعنى وهذا العلم فرع من علم اللغة الذي يحتمل وقد أنجز على جميع الشروط وسيلة على تولية المعنى. [١٤] وكانت الدراسة الدلالة من قديم

---

[٩] مشرف بن أحمد جمعان الزهراني، **أثر الدلالات في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير**، مدينة: أطروحة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتورة، كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة شعبة التفسير وعلوم القرآن جامعة أم القرى، 1426-1427 هـ, ص، 93،97

[١٠] أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، ...، ص. 11

[١١] فتح الله أحمد سليمان، **مدخل إلى علم الدلالة**،...، ص. 7

[١٢] مُحَمَّد مُحَمَّد داود، **الدلالة والكلام دراسة تأصيلية لألفاظ الكلام في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة**، القاهرة: دار غريب، 2002، ص. 13

[١٣] على بن مُحَمَّد الجرجاني، **كتاب التعريفات**، بيروت: دار الكتب العملية، 1983، ص. 104

[١٤] أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**...، ص. 11

التفكير الإنساني محتاجا إلى توسيعه وتطوره بحيث يكون علم الدلالة من أعظم الشرط في فهم وفقه الشيء.[١٥]

معنى المرأة

كان الأصل في مادتها م–ر–أ، وتكون المرأة في فعل مَرَأَ وامرأة في فعل مَرُؤَ، والمرأة هي المرّة من مرأ أو اسم من مَرِئَ الطعام أو جمعها يكون نساء ونسوة من غير لفظها أو يقال بمؤنث الرجل. وأمّا امرأة هي مفردة من لفظ أُمْرُؤ، وكان جمعها نساء ونسوة من غير لفظها وهو انسان بهمزة الوصل وجواز ضمها أو فتحها أو كسرها قدر "جَاءَ امْرُؤٌ أو رَأَيْتُ امْرَأً ومَرَرْتُ بِامْرِئٍ"، ولا تدخل "ال" التعريف على لفظ امرئٍ بل تدخل نادرا عل "امرأة"،[١٦] وقيل المرأة هي اسم للأنثى البالغة من أولاد آدم.[١٧] وقد يذكر في بعض المعاجم بأن لفظ المرأة وامرأة على معنى واحد، يعني امرأة عند التنكير والمرأة عند التعريف.[١٨]

---

[١٥] أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**،...، ص. 17

[١٦] لويس معلوف ، **المنجد في اللغة والأعلام** ، الطبعة الثالثة والأربعون، بيروت: دار المشرق، 2008، ص. 754، انظر أيظا إلى كتاب أبي القاسم الحسين بن مُحَمَّد أو المعروف بالراغب الأسفهاني، المفردات في غريب القرآن، الجزء الأول، دمشق: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1432 هـ، ص. 603

[١٧] جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر** ، الطبعة الثالثة، بيروت: مؤسس الرسالة، 1987 م/ 1407 هـ، ص. 571

[١٨] جمال الدين ابن المنظور، **لسان العرب**، القاهرة: دار المعارف، 1414 هـ، ص. 4166

وأمّا جمعه هو "النساء" كان الأصل في مادتها ن–س–و، ولها التسوية ببعض الكلمات وهي "النِسْوَة والنِسْوَان والنِسُونَ والنِسْنِيْنُ"، [١٩] إن الإسم المختوم بتاء التأنيث يدلّ على جمع مؤنث سالم كلفظ "شجرة" فجمع له "شجرات" ولفظ "كاتب" فجمعه "كاتبات"، وأمّا لفظ "امرأة أو مرأة" جمعه "نساء أو نسوة أو نسوان"، ينحرف على نظام الجمع، فيقال أنه جمع بغير لفظ. [٢٠]. وقال ابن سيدة أن "النساء" جمع من لفظ "نسوة" إذا كثرن، وقال سيبيه في الأضافة إلى نساءٍ نِسْوِيٌّ. [٢١]

تحليل لفظ المرأة ووجه دلالتها في القرآن الكريم

القرآن من أعمق الكتب معنًى، وأنسبها تراكبا، وأفصحها كلاما، وأجسنها نظما، محكم البيان، ظاهر البرهان، وقد كان علم الدلالة له دور هام ذو قيمة منتجة لإبراز مقاصد الآية القرآنية وأسرارها بوجود البحث عن أعمق المعنى من معاني ألفاظ القرآن الظاهرة حتى ظهر إعجاز القرآن المحجوبة عند كلّ القارئين، ولمّا زعم المستشرقين بتفسيرهم الضالّة والمنحرفة، لكن بوجود علم الدلالة يردّ زعمهم ومكرهم لعزيمتهم بهدم صلاحية القرآن.

فعلم الدلالة له أثر ساد على إبراز إعجاز القرآن وأسرار البلاغة من ناحية تعمق معانيه، لمعرفة التمييز بين الألفاظ العديدة ماله معنى واحد الظاهر، حتى تتسرب أساليب

---

[١٩] لويس معلوف، **المنجد في اللغة والأعلام** ، الطبعة الثالثة والأربعون،...ص. 807، انظر إلى مجمع اللغة العربية، معجم الوزير، مصر: وزارة التربية والتعليم، 1994، ص. 614

[٢٠] اميل بديع يعقوب، **المعجم المفصل في الجموع**، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004، ص. 15

[٢١] جمال الدين ابن المنظور، **لسان العرب**،...، ص. 4415

الآية القرآنية لبوب القارئين والسامعين، ولا يعتني العلماء بهذا العلم إلّا قليلا، لدقته وإتقانه، وهذا العلم يعتني كثيرا إلى المفسر عزم بتفسير القرآن تحليليا خاصة من ناحية اللّغة.

ومن ثمّ أن الشيخ الإمام ابن عاشور قد اعتنى على البحوث ونوعية اللّغة والتراكيب في القرآن، وقد اهتمّ على وجوه الإعجاز وأوضح أسرار البلاغة ما اختبأ وراء تركيب ألفاظ القرآن لإختيار الألفاظ الأنسب وتوضيح مناسبة الآية بكشف معانيها بعلم الدلالة ومن الشرح الموجز عن قواعد النحو والصرف. ورأى الباحث على أن آراء المفسرين قبله من الذين اعتنوا بعلم اللغة والدلالة كالزمخشري والفخر الرازي والألوسي ومُحَمَّد عبده والمفسرين الأخرى ذات أهمية كبرى عند ابن عاشور في بيان دلالة الألفاظ القرآنية، و بعض آراءه معتمدة على آراء المفسرين السابقين قبله، ولكن له فضل في بيان الدلالة ومعاني الألفاظ أوضحها بيانا من المفسرين الآخرين، وهذه من مميزات تفسيره بتوضيح الدلالة من كلّ الألفاظ للوصول إلى معرفة الأسرار المتميزة.

وكان الشيخ الإمام ابن عاشور هو المفتى المالكي بعدم الحدب إلى التعصب المذهبي وهو يقلّل اختلاف آراء العلماء والفقهاء ليكون وسطا بين المسلمين. وقد بذّل جهده في إصلاح الأمّة الإسلامية بإبراز مقاصد الآية القرآنية، ومنها الإصلاح في مجال الاعتقادية وتهذيب الأخلاق وغيرها. وليست المباحث عن الدلالة القرآنية في كلّ الألفاظ أمرا سهلا بل إنّما من أمر ذو صعوبة لكن قد يقال "إذا صدق العزم وضح السبيل" بإذن الله تعالى بعد العسر فطلع اليسر، وفي بحثها فعلى الباحث مراعاة واستعاب اللّغة العربية في كل ناحية من النواحي المتعددة نحو قواعيدها ومعانيها وتراكيبها وبلاغتها، لأن الآية

القرآنية فيها محكم ومتشابه، وهذه يستلزم تأديتها للحصول إلى الفهم وزيادة الإيمان بالقرآن الكريم، والتقرب إلى ملك العالم، لأن الحكم ولطائفه ستكشف بعد معرفة دلالة آياته.

كان القرآن يتوضح الأمور الكثيرة عن المرأة، نحو الأوامر والنواهي والقصص والسنة والشخصية والواريث وغير ذلك. والمرأة في القرآن لها النصوص المتعددة المنتشرة في 76 آية وهي من لفظ "امرأة والنساء"، حتى انفتح أكثر آراء العلماء بأنهما من ترادف اللفظ بل محقق على وجود المعنى والحكم وراء المعنى الظاهر. ومن ثمّ قد بيّن الشيخ الإمام ابن عاشور شاملا بوجوه الدلالة في كلّ نوع نصّها إلى أن ظهر بادرة الخصائص منهما.

وذكرت في المصحف لفظ "امرأة" قدر 26 مرّة في 25 آية بستة أنواع يعني لفظ "امرأة" 11 مرّة ولفظ "امرأتك" مرّتين ولفظ "امرأته" 8 مرّات ولفظ "امرأتي" 3 مرّات ولفظ "امرأتان" مرّة وكذالك لفظ "امرأتين" ذكرت مرّة، [٢٢] وأمّا لفظ "النساء" قد ذكر بنوعها 57 مرّة في 51 آية بخمسة أنواع يعني لفظ "النساء" 38 مرّة ولفظ "نساءكم أو نساؤكم أو نسائكم" 10 مرّة ولفظ "نساءهم ونسائهم" 6 مرّات ولفظ "نساءنا" مرّة وأمّا لفظ نسائهن مرّتين[٢٣] ثمّ لفظ "نسوة" مرّتين.

---

[٢٢] مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** ، (القاهرة: دار الحديث، 2007/ 1438)، ص. 861

[٢٣] مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** ، ص. 793–794

وكان وجه دلالة المرأة عند الشيخ الإمام ابن عاشور له عدّة التسمية، منها لفظ "امرأة والنساء"، وملاحظة من سياق الكلمة في القرآن كما قد اتضح في تفسيره التحرير والتنوير، تولّدت الدلالة المختصّة من كلّهما، منها:

تصنيف الآية المتضمّنة بلفظ "امرأة" وتفسيره عند مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور

(ووجه الدلالة في لفظ "المرأة)

أ) يتضح صاحب التحرير والتنوير بأن لفظ "امرأة" هو لفظ مفرد ودلّ إلى فرد العدد، يعني جنس الإنسان أو المرء في الإناث، كما اتضح في الآية الآتية:

...وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ, فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ.....[٢٤]

تحكى امرأة في هذه الآية عن أمر فريضة الميراث. ولفظ "امرأة" هنا يعني عطف على "رجل" وهو اسم كان يقع قبله، فيشارك المعطوف والمعطوف عليه في خبر كان. والمرأة حين يموت زوجها فإنها تأخذ الميراث منه وهي عرضة. [٢٥] والمقصود، إذا توفي أحد من الرجل أو المرأة من ذي كلالة وهو من الذي خلا من الولد والوالد ثم ترك الأخ أو الأخت للأم، فلازم أن يورث لكل منهما السدس. [٢٦] وتميل هذه الآية إلى واجبة الرجل والمرأة في تقسيم الوراثة.

---

[٢٤] سورة النساء : 12

[٢٥] مُحَمَّد المتولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، المجلد الرابع، القاهرة: أخبار اليوم، 1991، ص. 2030

[٢٦] مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، الجزء الخامس، المجلد الثاني...، ص. 264-265

ب) بني لفظ "امرأة" على وجه التنكير والمقصود للنوعية، وهي توضّح نوع أو مقام أو جنس المرأة حسب ما أتى من الإضافة والنعت والخبر المشتركة في تلك الكلمة.

وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ, قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا, إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [٢٧]

النسوة هي اسم جمع من كليمة امرأة ولا مفرد له، وهو إسم جمع قلة مثل النساء، وأما الإمرأت هنا مفرد وهي زوجة العزيز باسم زليحا. سكنت النسوة في ديار متفرقة تمامها بمدينة خاصة يعني مدينة منفيس التي دلت على مملكة العزيز. ثمّ سمع الخبر من النسوة أن زوجة العزيز تحب الفتى وهو من سن الشباب وشغفها لفتاها والمقصود أصاب حبه شغافها. يذكر أن جملة "قد شغفها حبا" كانت علة لجملة "تراود فتاها". فوقعت امرأة عزيز في ضلال أو مخالفة عميق أي مفتونة العقل بوجود تحوّل الحب، وقد بدأ بالتأكيد يعني إنّ واللام لتحقيق دليل على الإبعاد والحسد أو الكراهة لها على ذلك الفتى.[٢٨]

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ[٢٩]

بدأت الآية بأن دليل على أهمية الخبر ثمّ اتضح الخبر أو النبأ مالذي قد حمل هود هود من بلدة سبأ عن امرأة كانت ملكة سبأ باسم بلقيس وهي ابنة شراحيل وحياتها في عهد سليمان. لفظ "تملكهم" يعنى تحكمهم امرأة، [٣٠] ولها عرش عظيم يعني لها المملكة أو

---

[٢٧] سورة يوسف: 30

[٢٨] مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، الجزء الثاني عشر، المجلد الخامس...، ص. 260-261

[٢٩] سورة النمل: 23

[٣٠] مُحَمَّد المتولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، المجلد السابع عشر،....، ص. 10771

الهيكل بأحسن النفاسة. اعتقدت على الدين الذي يعبد ويشجد إلى الشمس كما ذكر في الآية بعدها، وهذا يكون انحطاط العقلية الاعتقادية.[٣١]

ت) أن لفظ "امرأة" استُخْدِمَ في الكلمة أو الآية شملت على القصة بارتكاز إلى الوقيعة الهامة ذي شأن على الإنذار والتحذير للسامعين والقارئين.

قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ, فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ, إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ[٣٢]

أتى كلام الملائكة المرسلون من الله إلى لوط يعني كلام الذي قد كلموا به لوطا عليه السلام وحي أوحاه الله إلى لوط بواسطة الملائكة، حين توقع العطب إلى ضيفه تحول حالة القلق والجزع والحزن العظيم. فبلغ الخطب أن يغادر لوط في الليل إلى الصباح بجميع أهله ماعاد امرأته. ولفظ "لايلتفت منكم أحد" معتضرة بين المستثنى والمستثنى منه.[٣٣] والالتفات هو الانصراف عن الشيء الموجود قبالتك ويسمى الانصراف عن المقابل. وتوصى الملائكة لوطا عليه السلام ألا يصحب امرأته لأنها خانته بموالتها للقوم المفسدين.[٣٤] وامرأتك قرأ بالرفع والنصب، وقيل تهلك في الصبح، وإذا قرأ بالنصب هي من استئناف قول "فأسر بأهلك" والدليل بقراءة عبد الله.[٣٥]

---

٣١ مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، الجزء التاسع عشر، المجلد الثامن...، ص. 252-253

٣٢ سورة هود: 81

٣٣ مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، الجزء الثاني عشر ، المجلد الخامس...، ص. 131-132

٣٤ مُحَمَّد المتولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، المجلد الحادي عشر،....، ص. 6583

٣٥ محمود بن عمر الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، الجزء الثالث،...، ص. 222

ث) رأى الباحث طريقتين في رسم لفظ "امرأة" أو نوع الحرف، هما "امرأة وامرأت"، إختلفت في حرف تاء المربطة وتاء التأنيث أو التاء المفتوحة. ومن خصائص دلالة اللفظ المشترك بتاء المربوطة يعني أنه يبنى على أربعة أمور، منها:

1) العقيم هي التي لا تنجب ابنا وبنتا

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ[٣٦]

2) العاقر هي التي بلغت سنّ اليأس

فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَ امْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ[٣٧]

3) الأرملة هي التي توفي زوجها

وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ, فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ[٣٨]

4) البكر هي التي لم تتزوج

اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ...[٣٩]

وأمّا خصائص دلالة اللفظ المشترك بتاء التأنيث أو التاء المفتوحة، أنه مدلول تحت ربط الإضافة أو الملكية والتبعية، فيكون لفظ "إمرأت" مضاف على إسم بعده وهو اسم زوجها كلفظ "امرأت العزيز" ومعناه زوجة عزيز.

---

[٣٦] سورة النمل: 23

[٣٧] سورة البقرة: 282

[٣٨] سورة النساء: 12

[٣٩] سورة الأحزاب: 50

ب. تصنيف الآية المتضمّنة بلفظ "النساء" وتفسيره عند مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور

(ووجه الدلالة في لفظ "النساء")

أ) يتضح ابن عاشور بأنّ المعنى من لفظ "النساء" هو اسم جمع من لفظ "المرأة أو امرأة" لا مفرد له من لفظه في كلام العرب، وهو جمع بغير لفظ بل تولّد من اتفاق قوم العرب، وهنّ الإناث البالغات أو المراهقات.

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ... [٤٠]

كانت الآية مخطبة لأولياء النساء، وهو الخطب ألا يمنعوهن من مراجعة أزواجهن، يعني بعد أن تفرقت المرأة بزوجها بإمساك معروف ثمّ رأت الرغبة من الرجل الذي كانت تعاشره فجواز مراجعة أزواجهن.[٤١]

ب) إنّ صفة هذ اللفظ تدل على عموم اللفظ، لا يميل إلى أي واقعة كانت كما جرت في لفظ "امرأة" حيث أن معناه لا يخصّص إلى المرأة المعينة إلاّ إذا اشترك بنوع من النوعوت، وقد تكون الفتى مرة والزوج مرة والأمهات مرة، والحائض مرة وغير ذالك حسب مااشتركه من الصفة المذكورة في تلك الآية.

يأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً, وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ.... [٤٢]

---

[٤٠] سورة البقرة: 232

[٤١] مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، الجزء الثاني ، المجلد الأول...، ص. 425

[٤٢] سورة النساء: 1

يهدي خطاب الله في هذه الآية إلى جميع أمة الدعوة الذي يسمعون القرآن يومئذ وفيما يأتي من الزمان أن يتقوا ربهم ومعناه اتقاء غضبه ومراعاة حقوقه، الذي قد خلق جميع المخلوق والعالم وهذا الشيء يدل إلى الحالة العجيبة من نفس واحدة أو وهو آدم، فكل الناس أبناء أب واحد ومراد بالزوج هنا حواء ولم يقال بالزوجة لأن كان أصل لفظ زوج من مجموع الفردين. وأمّا لفظ "بثّ" معناه النشر والتفريق للأشياء الكثيرة، ودلّت هذه الجملة على نعمة النسل برجال ونساء. ووحف الرجال وهو جمع بكثير وهو مفرد كثير يستوي فيه المهرد والجمع.[٤٣]

ج) يشتمل اللفظ على الآية ما يتعلق بالأمر والنهي بالغا، وقد تشتمل على الآية المخبرة لبعض الفتاوى في حياة المخلوقات فيما يكون على المرأة عموما.

كانت "المرأة" يقوم على وجه التعريف ويكون "امرأة" عند تنكيره، وإذ لاحظ الباحث من لفظ "امرأة" في القرآن الكريم، لا يخطه إلّا ناكرة (بدون ألف واللام التعريف) ولا يوجد لفظ "المرأة"، بل كانت بعضها معرفة بالإضافة إلى زوجها وليس بالألف والام التعريف كما كتب في النقطة السابقة. و في مجال كتب العربي وخصوصا في تفسير التحرير والتنوير، أن لفظ "المرأة" لا يوجد استخدامه بالتنكير (بدون الألف واللام التعريف وتكون "مرأة") إلا قليلا، وذلك نادر، نستنبط بأن القرآن اختير بلفظ "امرأة" وهي في التنكير لإشتهارتها نحو قوم العرب، وهذه التي تربطها بمسألة فصاحة اللفظ، إذا استخدمت اللفظ النادر في مجال قوم العرب فيكون عيبا في الفصاحة بحيث يكون عيبا

[٤٣] مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، الجزء الرابع ، المجلد الثاني...، ص. 214-215

نحو بلاغة القرآن. لأن الله أنزل القرآن على نبينا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلّم في غار حراء وهو من قوم العرب.

ومن ثمّ أن هذه الدلالة لها الآثار المفخرة، منها تعليما للناس أن كل ما كتب للناس من آية القرآن الكريم لها الدلالة والحكمة الخاصة من كل ألفاظ وأحرفها بحيث تكون هذه الدلالة علما وثفافة وخبرا المشتملة على الهدى والحكم المنتفعة والمرسلة إلى كل المخلوقات في هذا العالم كما اتضح في قول الله تعالى "لعلّهم يتفكرون". ملاحظة إلى تسميتها المختلفة وأكثر حاسمة بنسبة إلى تسمية الرجل أو الآخر، صارت المرأة لها دور هامّ في الحياة وخاصة في مجال الأخلاق، كما قد ظهر في تنوّع أسمائها وتغيير الحرف المحتوى فيها، وهذا دليل على أن كل حركات المرأة من الأمور العظيمة والهامة، مهما قد اشتهرت الآية "الرجال قوامون على النساء"، فهذا يميل إلى ناحية القوة ومسؤولية الرجل ولا يكون أن نعتني بأن المرأة ضعيفة بل لازم على البشر أن يلاحظ أن واجبة المرأة وفطرتها نحو تربية الأولاد خاصة أكثر مما ينبغي على الرجل. ونظرا إلى الشريعة وأحكامها اليومية فكانت حاسمة نسبة الغير كحكم في ستر العورة وحفظ النفس وسرّيّتها، ومن ثمّ الجهاد في تربيتها وتكوين شخصيتها أثقل من تربية الإبن كما ذكر في الآية "نساءكم حرث لكم"، وهذا ما تيسّر للباحث كتابته، فما كان فيه صوابا فهو من عند الله تعالى فما كان فيه خطأ فنستغفر الباحث إلى الله تعالى والله أعلم بالصواب.

الاختتام

عقب إتمام بيان وجه دلالة المرأة في القرآن الكريم عند السيّد الإمام ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، وخطة الهدف من هذه الدراسة هي المحاولة لكشف الخطوط العريضة لإبراز ما حصل الباحث على النقط الجليلة مما بحثتها بإختزال، وهي:

1. إن لفظ "امرأة والنساء" في القرآن له الدلالات التعددة، منها:
   أ. إن لفظ "امرأة" هو من اسم مفرد ودلّ على وجه التنكير واستخدم في الآية المشتملة على الوقيعة الهامة وقد ورد على نوعين في الكتابة وهما "امرأة وامرأت"
   ب. وأمّا لفظ "النساء" هو اسم جمع من "امرأة" بغير لفظها ودلّ على عموم اللفظ واستخدم في الآية عن الأمر والنهي بالغا.
2. إنّ سرّ عدم استخدام لفظ "المرأة" في القرآن عند ابن عاشور، أنه من وجه التعريف من لفظ "امرأة"، واستخدم في القرآن بوجه التنكير لدلالة النوعية.
3. وأمّا الحكمة من هذه الدلالة هي تصوّر أن المرأة لها دور هامّ في الحياة خاصة في مجال الأخلاق وتربية الأولاد كما قد ظهر في تنوّع أسمائها وتغيير الحرف المحتوى فيها، وهذا دليل على أن كلّ حركات المرأة من الأمور العظيمة والهامة.

الحمد لله خالق الكون والدائم بقاؤه، الشكر الجازم إلى ربّ العزة، بنعمه المتوافرة وقد هدى للإيمان والسنة، تمت الباحث من كتابة هذا البحث بعونه تعالى ورضاه مهما لم تكن هذا البحث خاليا من الأخطاء بل كان مالئة بها ولم يبلغ إلى الغاية القصوى لدي الباحث لقله علمها. و يدعو الباحث سبحانه وتعالى أن يجعل لهذا البحث فوائد للباحثة نفسها وللقارئين وللمسلمين جميعا، وأن يجعل الله القرآن ربيع صدور المسلمين وذهاب

همومهم وسقمهم، وأن يجعل الله تعالى المسلمين من أهل القرآن معاونة وهدى لسير حياتهم. والله أعلم بدلالة أقواله. والله أعلم بالصواب.

الملحق

النمرة	وجه الدلالة	
	امرأة	النساء
١	هو لفظ مفرد ودلّ على فرد العدد، يعني جنس الإنسان أو المرء في الإناث	هو اسم جمع من لفظ "المرأة أو امرأة" لا مفرد له من لفظه أو جمع بغير لفظه وتولّد من اتفاق قوم العرب، وهنّ الإناث البالغات أو المراهقات.
٢	بني لفظ "امرأة" على وجه التنكير والمقصود للنوعية، وهي توضّح نوع أو مقام أو جنس المرأة حسب ما أتى من الإضافة والنعت والخبر المشتركة في تلك الكلمة.	دلّت صفة هذ اللفظ على عموم اللفظ
3	أن لفظ "امرأة" استُخْدِمَ في الكلمة أو الآية شملت على القصة بارتكاز إلى الوقيعة الهامة ذي شأن على الإنذار والتحذير للسامعين والقارئين	يشتمل اللفظ على الآية ما يتعلق بالأمر والنهي بالغا، وقد تشتمل على الآية المخبرة لبعض الفتاوى في حياة المخلوقات فيما يكون على المرأة عموما
4	خصائص اللفظ ماكتبت بالتاء المربوطة (امرأة)، تعني على أربعة حالات من المرأة، وهي : العقيم والعاقر والأرملة والبكر. وأمّا خصائص اللفظ ماكتبت بالتاء المفتوحة أو التأنيث (امرأت)، أنه مدلول تحت ربط الإضافة أو الملكية والتبعية، فيكون لفظ "إمرأت" مضاف على إسم بعده وهو اسم زوجها	وقد ورد إلى عدّة المعاني، منها: كانت الفتى مرة والزوج مرة والأمهات مرة، والحائض مرة وغير ذالك حسب مااشتركه من الصفة المذكورة في تلك الآية

المصادير والمراجع

ابن الخوجة، مُحَمَّد الحبيب ، **شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور** ، تونس: الدار العربية الكتاب، 2008

ابن المنظور، جمال الدين، **لسان العرب**، القاهرة: دار المعارف، 1414 هـ

ابن عاشو، مُحَمَّد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، الجزء الخامس، المجلد الثاني...،

_____، **تفسير التحرير والتنوير** ، الجزء التاسع عشر، المجلد الثامن...، تونس: دار السحنون للنشر والتوزيع، 1997

_____، **تفسير التحرير والتنوير** ، الجزء الثاني ، المجلد الأول...، تونس: دار السحنون للنشر والتوزيع، 1997

_____، **تفسير التحرير والتنوير** ، الجزء الثاني عشر ، المجلد الخامس...، تونس: دار السحنون للنشر والتوزيع، 1997

_____، **تفسير التحرير والتنوير** ، الجزء الرابع ، المجلد الثاني...، تونس: دار السحنون للنشر والتوزيع، 1997

ايازي، مُحَمَّد علي، **المفسرون حياتهم ومنهجهم**، طهران: مؤسسة الطباعة والنشر وزرات الثقافة الارشاد الاسلامي، 1373

الجرجاني، على بن مُحَمَّد، **كتاب التعريفات**، بيروت: دار الكتب العملية، 1983

الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، الطبعة الثالثة، بيروت: مؤسس الرسالة، 1987 م/ 1407 هـ

داود، مُحَمَّد مُحَمَّد، **الدلالة والكلام دراسة تأصيلية لألفاظ الكلام في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة**، القاهرة: دار غريب، 2002

الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، الجزء الثالث،...، الرياض: مكتبة العبيكان، 1998

الزهراني، مشرف بن أحمد جمعان، **أثر الدلالات في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير** ، مدينة: أطروحة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتورة، كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة شعبة التفسير وعلوم القرآن جامعة أم القرى، 1426-1427 هـ

الزهراني، خالد أحمد، **موقف الطاهر بن عاشور من الإمامية الإثني عشرية**، ...، المكة: رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة شعبة التفسير وعلوم القرآن جامعة أم القرى، 1437/2006

سليمان، فتح الله أحمد، **مدخل إلى علم الدلالة**، القاهرة: مكتبم الآداب، 1991

الشعراوي، مُحَمَّد المتولي، **تفسير الشعراوي**، المجلد الحادي عشر، القاهرة: أخبار اليوم، 1991

_____، **تفسير الشعراوي**، المجلد السابع عشر، القاهرة: أخبار اليوم، 1991

_____، **تفسير الشعراوي**، المجلد الرابع، القاهرة: أخبار اليوم، 1991

صقر، نبيل أحمد، **منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير**، الطبعة الأولى , القاهرة: الدار المصرية، 1422- 2001

عبد الله القرني، ممحمد سعد بن، **الإمام مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير** ، مدينة: رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستبر جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة

العبد، مُحَمَّد، **المفارقة القرآنية**، دار الفكر العربي، 1994

العقاد، عباس محمود، **المرأة في القرآن**، بيروت: منشرات المكتبة العربية

عمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، القاهرة: علم الكتب، الطبعة الخامسة

القرطبي، مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن** ، القاهرة: دار الحديث، 1994

القطان، مناع الخليل القطان، **مباحث في علوم القرآن** ، الرياض: منشورات العصر الحديث، 1990

معلوف، لويس، **المنجد في اللغة والأعلام** ، الطبعة الثالثة والأربعون، بيروت: دار المشرق، 2008

يعقوب، اميل بديع، **المعجم المفصل في الجموع** ، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004